رابط المادة على منصة باحث

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

الشيخ عثمان الخميس كنوز السيرة ٩٣ غزوة تبوك - الاستعداد - موقف المنافقين -

عثمان الخميس

الشريط التاسع والثلاثون تبوك. ومواقف المنافقين وقصة ابي خيثمة وقصة ابي ذر ثم كانت بعد ذلك اي في السنة التاسعة في وسطها اي في شهر رجب. غزوة تبوك بلغت اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة ان الروم تستعد لقتال النبي - 00:00:00

صلى الله عليه واله وسلم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وان هرقل قد هيأ جيشا عرمرما قوامه اربعون الف مقاتل وانه معه اي جمع معه قبائل لخم وجذام وغيرهما من قبائل العرب من النصارى من نصارى العرب - 00:00:27

وانهم وصلوا الى مكان يقال له البلقاء هذا امر يعني عظيم جيش عرمرم كبير جاء لقتال النبي صلى الله عليه واله وسلم فقرر صلوات الله وسلامه عليه القيام بغزوة فاصلة - 00:00:50

يخوضها المسلمون ضد الرومان في حدودهم. ولا يمهلهم صلوات حتى يزحفوا الى دار الاسلام فاعلن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحابة ان يتجهزوا للقتال وبعث الى القبائل من العرب والى اهل مكة يستنفرهم - 00:01:10

ان هذا يحتاج الى استعداد عظيم يستنفرهم وكان قل ما يريد غزوة الا وراء بغيرها. يعني عادة النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اراد غزوة يوري بغيره. كيف يعني يوري بغيرها؟ يعني يريد غزو مكة. فاذا كان في المجلس يقول من يعرف الطريق الى اليمن - 00:01:29

على كم بئر ماء نمر؟ وهل الطريق وعر؟ ام الطريق سالك؟ ما هي القبائل التي تواجهنا في طريقنا الى اليمن؟ او اذا اراد الشام يقول كيف الطريق للعراق ما هي المدن التي تواجهنا؟ ما هي القبائل التي تواجهنا؟ كم يستغرق الرحلة وغير ذلك؟ فيظن الظن انه يريد العراق وهو يريد الشام صلوات الله - 00:01:49

هذه تورية في هذه الغزوة ما ور صلوات الله لخطورة الموقف ولذلك في هذه الغزوة اعلن انه يريد غزو الروم. صلوات الله لانهم استعدوا لقتاله صلوات الله وسلامه عليه فلما سمع المسلمون كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانه يدعو الى الى قتال الروم تسابقوا الى امتثال امره صلوات الله - 00:02:09

فتجهزوا للقتال بسرعة بالغة لان الروم قلنا قد خرجوا وتجهزوا واخذت القبائل والبطون اي بطون القبائل تهبط اي تدخل الى المدينة من كل صوب وناحية وامر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:36

الصحابة ان يتجهزوا لهذا القتال وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وجذب في البلاد يعني ما في خصوبة في الارض وحين طابت الثمار يعني بعد ان ذهبت ذهب الجد وطابت الثمار الناس يحبون ان يجلسوا يعني بعد التعب الان جاء وقت الراحة - 00:02:54

فالنبي صلى الله عليه وسلم امرهم بعد التعب ان يخرجوا مباشرة والا يبقوا للراحة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالاستعداد فقام رجل اسمه الجد ابن قيس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من المنافقين - 00:03:20

قال النبي هل لك العام في جلاد بني الاصفر؟ يعني الروم؟ قال يا رسول الله او تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رأيت نساء بين الاصفر الا اصبر - 00:03:44

فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد اذنت لك فانزل الله تبارك وتعالى تلافي الفتنة سقطوا. وان جهنم لمحيطة

بالكافرين وقال قوم من المنافقين لبعضهم لا تنفروا في الحر - 00:04:09
فانزل الله تبارك وتعالى كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله قالوا لا تافروا في الحر. قلنا نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا بما كانوا يكسبون - 00:04:40
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس بالتجهز كما قلنا وامر بالنفقة فجاء عثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار. في ثوبه حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة. فصبها في حجر النبي - 00:05:24
صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم. وهذا اخرجه الترمذي باسناد حسن وقال خباب عبد الرحمن بن خباب بن الارت قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحث على تجهيز جيش العسرة. يقول فقام عثمان ابن - 00:05:42
ابن عفان فقال يا رسول الله علي مئة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض اي النبي صلى الله عليه وسلم على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها - 00:06:08
وحض كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عثمان فقال علي ثلاث مئة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله يقول عبد الرحمن بن خباب فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد - 00:06:28
فهذه ما على عثمان ما فعل بعد هذه وهذا الحديث فانه في سنده رجل مجهول ولكن الاول وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم يعني قالها ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم والذي اخرجه الترمذي - 00:06:46
قلنا ان سنده حسن الشاهد هذا رجل من المسلمين وهو عثمان بن عفان ماذا فعل؟ وذاك رجل من المنافقين وهو الجد ابن قيس ماذا فعل وفي مقابل جد ابن قيس مع عثمان رضي الله عنه ايضا هناك كان اناس من الصادقين - 00:07:03
كعلبة ابن زيد هذا الرجل قام فصلى من الليل وبكى وقال اللهم انك قد امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك صلى الله عليه وسلم - 00:07:24
ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني فيها. من مال او جسد او عرض هذا الرجل من الفقراء الذين خرجوا للنبي صلى الله عليه وسلم يريدون القتال معه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه - 00:07:44
ما عندي ما احملكم عليه ورجعوا اي تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون هذا الرجل ليس عنده شيء ينفقه فقامت فتصدق بعرضه وجسده وماله على الناس. يقول من ظلمني في عرضي اي اغتابني او سبني او ظلمني في جسدي ظربني او - 00:08:10
اكل مالي فانا تصدقت عليه بها. هذا الذي استطيع. اما غير هذا فلا املك شيئا ثم اصبح مع الناس اي بعد قيام هذه الليلة فقام النبي بالناس فقال اين المتصدق هذه الليلة - 00:08:41
فلم يقم اليه احد صلاة العصر ثم قال اين المتصدق؟ فليقم. فقام اليه علبة الجزيء فاخبره بما حدث فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة - 00:08:55
اي تقبلها الله تبارك وتعالى منك وفي هذه الفترة اثناء استعداد النبي صلى الله عليه وسلم جهز صلوات الله وسلامه عليه نفسه واصحابه صلوات الله وسلامه عليه واستخلف على المدينة محمد ابن مسلمة - 00:09:14
وقيل استخلف سباع ابن عرفطة ولكن المشهور عند اهل التاريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة في غزوة تبوك محمدا ابن مسلمة وامر النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان يبقى مع اهله اي مع - 00:09:37
زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة واولاده الحسن والحسين يرعاهم فخلف محمد بن مسلمة اميرا على المدينة وخلف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه على اهله صلوات الله وسلامه عليه - 00:09:58
فتكلم بعض المنافقين في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقالوا ما خلفه الا استثقالا وتخففا منه. يعني ما يبيه فاخذ علي رضي

الله عنه سلاحه ثم خرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف. الجرف مكان بعيد عن المدينة ثلاثة اميال تقريبا. يعني - 00:10:16
ينتظر من تأخر من الجيش فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي. فارجع فاخلفني في اهلي واهلك الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي - 00:10:39
اي كما ان الله تبارك وتعالى امر موسى ان يستخلف هارون لما ذهب الى لقاء ربه فانا استخلفك ولذلك جاء في الحديث الاخر عند مسلم ان عليا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال اتخلفني في الصبيان والنساء؟ فقال الا ترضى ان تكون من - 00:11:08
بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي وهذه منزلة عظيمة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه ثم ان ابا خيتمة رجع بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما الى اهله في يوم حار - 00:11:27
يعني رجع الى ما خرج مع النبي صلوات الله وسلامه فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه عريش مكان الجلوس غرفة في في الفضاء يكون تكون يعني فوقه العريش اللي هو جريد النخل - 00:11:51
وقد رشت كل واحدة منهما منهما عريشها يعني بالماء البارد وبردته له وهيأت له فيه طعاما فلما دخل الى عرشه ليجلس قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له - 00:12:08
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحي والريح والحر. الضاح يعني الشمس تضحي والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ما له مقيم - 00:12:25
ما هذا بالنصر؟ الله اكبر يقول هذا ما هو انصاف رسول الله سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه في الحر والشمس والريح وانا في الظل والماء البارد والطعام الطيب والمرأة الحسناء والمقام الطيب لا يمكن ان لا يمكن ان يكون هذا ابدا - 00:12:44
ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم. فهيأ لي زادا جهزها لي يقول ففعلتا ثم قدم ناضحه اي البعير فارتحله ثم خرج خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه في تبوك - 00:13:11
يعني وحده لوحده يمشي وادركه في الطريق كذلك عمير ابن وهب الجمحي كذلك تأخر فخرج مع ابي خيتمة وترافقا في الطريق فقال ابو خيتم لعمير بن وهب وهو في الطريق ان لي ذنبا - 00:13:35
فلا عليك ان تتخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انا مذنب لا تأتي معي تأخر عني شوي انا اتقدم عليك ففعل حتى اذا دنا اي ابو خيتمة من النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل لا يعرف لانه - 00:13:53
خيال انسان من بعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيتمة قالوا يا رسول الله هو والله ابو خيتم يعني لما اقترب فلما اناخ اي بعيرة اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:12
فقال له صلوات الله وسلامه عليه اولى لك يا ابا هيثم فاخبر صلى الله عليه وسلم خبره يعني وما حدث فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير - 00:14:30
وكذلك كان من المتأخرين عن النبي صلى الله عليه وسلم ابو ذر الغفاري وذلك ان ابا ذر تلوم عليه بعيره يعني بعيره ما قام ما صار يمشي مع الناس تأخر به بعيره - 00:14:42
فلما ابطأ اخذ متاعه على ظهره ثم خرج يمشي على رجليه يتبع اثره ماشيا ما يقول والله منعني البعير البعير ما مشى وهذا خلاص ارجع ابدا لما تلوم البعير نزل عن بعيره كما كان الصحابة رضي الله عنهم في حنين يعطفون خيلهم وابلهم ليرجعوا الى القتال فلا تطيعهم فينزلون عنها ويذهبون على - 00:14:59
ارجلهم. هكذا فعل ابو ذر رضي الله عنه. لما تلوم عليه بعير ما اطاعه نزل عنه. وذهب خلف رسول الله على رجليه يمشي رضوان الله عليه وكان رسول الله قد نزل في بعض المنازل فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده يعني ارى رجلا يمشي وحده يعني بدون بعير - 00:15:22

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر يعني يتمنى ان يكون ابا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله والله هو ابو ذر فقال صلوات الله وسلامه عليه - 00:15:45

رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وهذا الحديث حسنه الحافظ ابن كثير رحمه الله تبارك وتعالى وان كان في اسناده كلام لكن كواقع وقع جزءا هذه المسألة - 00:15:59

وهي من ثلاث اجزاء. الاول قال يمشي وحده وهذه الحادثة تبين لنا انه مشى وحده رضي الله عنه وارضاه القضية الثانية وهي يموت وحده وهذه ايضا وقعت وذلك ان عبد الله ابن مسعود اخبر - 00:16:22

انه لما خرج ابو ذر الى الربذة لم يكن معه احد الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني وكفناني لما اصابه المرض ثم دعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه - 00:16:41

فلما مات فعلى ذلك اي جعلاه لقارعة الطريق واقبل عبد الله ابن مسعود في رهط معه من اهل العراق عمارا يعني في الطريق الى المدينة ثم الى مكة يعتمرون فلم يرعهم الا بالجنازة يعني - 00:17:06

فوجئوا برجل ميت امامهم وقام اليهم الغلام الصبي الصغير فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنهم فبكى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - 00:17:24

وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره من تبوك - 00:17:41

وفي رواية اخرى عن ابي ذر ولكن هذه الرواية سندها حسن ولتؤكد القصة الماظية وهو ان ام ذر قالت زوجة ابي ذر قالت لما حضرت ابا ذر للوفاة بكيت فقال لي ما يبكيك - 00:17:58

قلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا. الله اكبر ليس عندي ثوب يسعك كفنك ولا يدان لي في تغييبك يعني ما استطيع حتى اني ادفنك - 00:18:18

قال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بثلاث من الارض يشهده عصابة من المسلمين يعني لا تخاف سيشهدني عصابة عصابة يعني مجموعة - 00:18:34

ولذلك يصاب في غزوة احد كان يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة في بدر كان يقول ان تهلك هذه العصابة يعني هذه المجموعة المتعصبة لشيء ما الشاهد يقول ابو ذر وليس احد من اولئك النفر الا وقد مات في قرية وجماعة يعني ما بقيت الا انا. اذا سيشهدون للجماعة هذا تصديقهم لقول النبي - 00:18:54

صلى الله عليه وسلم وايمانهم به وايمانهم به يقول فانا ذلك الرجل فوالله ما كذبت ولا كذبت. يعني ما كذبت على رسول الله ولا كذب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك - 00:19:15

فابصر الطريق تقول ان وقد ذهب الحاج رجع الحجاج الان كيف وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اسند الى الكتيب اتبصرت يعني انظر كثير كوم الرمال تقول اتبصر ثم ارجع وامرظه وبينما انا على كذلك على ذلك اذ انا برجال على رحالهم - 00:19:28

تخب بهم رواحلهم يعني تمشي مسرعة قالت فاشرت اليهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي فقالوا يا امة الله ما لك؟ هذي النجدة عند العرب. ما لك؟ قالت امرؤ من المسلمين - 00:19:58

تموت تكفنونه يعني هو على فراش الموت تكفنونه تأتون تساعدوني؟ قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت نعم ففدوه بابائهم وامهاتهم اي فدوا ابا ذر بابائهم وامهاتهم. واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه. يعني قالوا بابي هو وامي هكذا - 00:20:13

واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفل انا فيهم ليموتن رجل منكم بثلاث من يشهده عصابة من المؤمنين. يعني هذه تزكية من الرسول لكم انكم من المؤمنين - 00:20:39

وليس من اولئك النفر رجل الا وقد هلك في جماعة اي مات. والله ما كذبت ولا كذبت انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب هو لي اولها. لكن ما عندي - 00:20:57

فاني انشدكم الله الا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا. يعني واحد ما توسخ بالسلطة وليس من اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار فقال انا يا عم اكفنك في ردائي هذا - 00:21:15

وفي ثوبين من عيبتي من غزل امي قال انت فكفني فكفنه الانصاري وقاموا عليه بعد ان مات ودفنوه في نفر كلهم يمان يعني من اهل اليمن وهذا اخرجه ابن حبان في صحيحه باسناد حسن - 00:21:36

هذه قصة ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه الى تبوك - 00:21:57